

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف
الخلق والمرسلين نبينا محمد وآلـه الطيبين الطاهرين ، ولـلعنـة
على أعدائهم إلى قيام يوم الدين .

هذه حلقة من مجموعة بحوث أعددتها تحت عنوان
(مناقشاتي في أحاديث أهل السنة) فأسأل الله تعالى أن
يوفقني لـأكمـال هذه السلسلـة والقيام بنشرها إن شاء الله .

محمد جواد خليل

توفي رسول الله صلى الله عليه وآلـه بعد أن أخبره الله تعالى بواسطـة جبريل عليه السلام بدنـو أجلـه . وللـموت أسبـاب ، فـماذا كان سبـب وفـاة النبي الأـكرم ؟ وكـيف تـمـت مـراسـيم تـكـفـينـه وـتـشـيـعـه قـبـل دـفـنـه ؟ هـذـا ما ستـقـرـؤـه في هـذـا الـكـتـيـب الـذـي بـيـن يـدـيـكـ .

رواية البخاري :

جاء في صحيح البخاري : ... عن الزهري قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عائشة قالت : لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم واشتدَّ به وجعه استأذن أزواجه في أن يُمرَّض في بيته فأذن له فخرج النبي صلى الله عليه وسلم بين رجلين تخطى رجلاه في الأرض بين عباس ورجل آخر .

قال عبيد الله : فأخبرت عبدالله بن عباس فقال : أتدرى

من الرجل الآخر ؟

قلت : لا . قال : هو علي .

وكانَتْ عائشةَ (رض) تحدّثُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَعْدَمَا دَخَلَ بَيْتَهُ وَاشْتَدَّ وَجْهُهُ : هَرِيقُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قِرَبٍ لَمْ تُحلِّلْ أَوْ كِتَهُنَّ لَعَلَّي أَعْهَدَ إِلَى النَّاسِ ، وَأَجْلَسَ فِي مِخْضَبِ لَحْفَصَةِ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ طَفَقْنَا نَصْبُ عَلَيْهِ مِنْ تَلْكَ الْقَرْبِ حَتَّى طَفِقَ يُشِيرُ إِلَيْنَا أَنَّ قَدْ فَعَلْنَا ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ ^(١) .

شرح القسطلاني والسعقلاني للرواية :

قال القسطلاني في شرحه إرشاد الساري :

لَا تَقُلُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... أَيْ أَتَقْلَهُ الْمَرْضُ .

^(١) صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ، باب الوضوء في المخضب والقذح والخشب والحجارة .

واشتَدَّ به وجعه استأذن عليه الصلاة والسلام
أزواجه (رض) في أن يُمَرَّض ... أي يُخدم في مرضه في بيته
فأذِنْ له ... أي أن يُمَرَّض في بيت عائشة .

فخرج النبي صلى الله عليه وسلم من بيت ميمونة أو
زينب بنت جحش أو ريحانة والأول هو المعتمد .
بين رجلين تخط : ... رجلاه في الأرض بين عباس عمه
رضي الله عنه ورجل آخر .

قال عبيد الله ... فأخبرت عبدالله بن عباس رضي الله
عنهمما بقول عائشة (رض) فقال : أتدرى من الرجل الآخر
الذي لم تُسمِّ عائشة ؟ قلت لا أدرى .

قال عبدالله : هو علي ، وفي رواية ابن أبي طالب .
... صرَّحت عائشة بالعباس ، وأبهمت الآخر ، أو المراد
به علي بن أبي طالب ، ولم تُسمِّه لما كان عندها منه مما
يحصل للبشر مما يكون سبباً في الإعراض عن ذكر اسمه !!

هَرِيقوا : من هراق الماء ... أَيْ صُبُوا عَلَيْهِ من سبع قِرَب
... جمع قربة ، وهي ما يستقى به .
لم تُحلل أو كَيْتَهُنَّ : جمع وَكَاء ، وهو ما يربط به فم
القربة .

لَعْلَى أَعْهَدْ : ... أَيْ أوصي إلى الناس .
وأَجْلَسْ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... في مخضب ... من
نَحْاسٍ ... لحفصة زوج النبي صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ
طَفِقَنَا ... أَيْ جعلنا نصب عليه من تلك القرابة السبع .
ويقول القسطلاني :
حتى طَفِقَ : أَيْ جعل صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشير إلينا أن
قد فعلتُ ما أمرتُكَن به من إهراق الماء من القرابة المذكورة .
 وإنما فعل ذلك لأن الماء البارد في بعض الأمراض ترد به
القوة .

والحكمة في عدم حل الأوكية ، لكونه أبلغ في طهارة

الماء وصفاته لعدم مخالطة الأيدي !!

ثم خرج : عليه الصلاة والسلام من بيت عائشة إلى الناس الذين في المسجد ، فصلّى بهم وخطبهم ^(١) .

قال ابن حجر في شرحه :

قوله (من سبع قرب) : قيل الحكمة في هذا العدد أن له خاصية في دفع ضرر السم والسحر ^(٢) .

ويقول : ... خص السبع تبركاً بهذا العدد ، لأن له دخولاً في كثير من أمور الشريعة وأصل الخلقة ^(٣) .

^(١) ارشاد الساري لأحمد القسطلاني المتوفى ٩٢٣هـ ج ١ ، ص ٤٩٣-٤٩٤ .
كتاب الوضوء ، باب الوضوء في المخضب والقدح والخشب والحجارة ،
حديث ١٩٨ .

^(٢) فتح الباري ، لأحمد بن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢هـ ج ٨ ، ص ١٧٦ .
كتاب المغازي ، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم
وفاته .

^(٣) نفس المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٧٩ ، كتاب الوضوء ، باب الغسل في
المخضب والقدح والخشب والحجارة ، حديث ١٩٨ .

وفي رواية : (لَعَلَّی أَسْتَرِیحُ فَأَعْهُدُ) أي : أوصي ^(١) .

تعليقنا على الرواية :

أقول :

أولاً : إن عائشة لا تطيق ذكر اسم علي عليه السلام ، وجواب ابن عباس ولهجته الاستنكارية تستبطن هذا المعنى ، وقد بيّن ذلك القسطلاني في شرحه كما مرّ علينا آنفاً .

ثانياً : أوصى النبي الأكرم بأن يصبووا عليه من سبع قرب لم تخلل أو كيتهن .

فالسؤال الذي يطرح نفسه :

الليس من المحتمل أن النبي الأكرم هو الذي قام بعملء هذهقرب وبيديه الشريفتين ، وقام بنفسه بربط هذه القراب .

أو من المحتمل أنه أوصى أحد الصحابة مثل الإمام علي

^(١) نفس المصدر السابق .

عليه السلام ، أو من الذين يشق لهم عملء هذه القرب وربطها
بأحكام .

لذا نراه يقول لزوجاته بأن يصبووا عليه من تلك القرب
السبع فقط لا من غيرها .

قال القسطلاني كما مر علينا : (الحكمة في عدم حل
الأوكية لكونه أبلغ في طهارة الماء وصفائه لعدم مخالطة
الأيدي) !

أقول :

إن كان ما قاله القسطلاني حقاً ، فإنه كان يكتفيه صلى
الله عليه وآله أن يقول لزوجاته : إن هذه القرب السبع
تخصّني ، ولا يحل لأي منكُنَّ أن تستعمل هذه القرب .. نعم
يقول هذا ومن دون أن يربط فم أي قربة منها ، فأمر النبي
واجب الاتباع .

وهذا يجرّنا إلى سؤال آخر :

هل كان النبي الأكرم يشك في زوجاته أن يضعن له شيئاً
في تلكقرب؟ ويَقْعُن بِعِزْجَه مَعَ الْمَاءِ؟!
يقول ابن حجر :
الحكمة في هذا العدد أن له خاصية في دفع ضرر السم
والسحر !
إذن .. أقول : مات النبي مسموماً !!

رواية الحاكم النيسابوري :

فقد جاء في المستدرك على الصحيحين للحاكم
النيسابوري :
... الشعبي يقول : والله لقد سُمَّ رسول الله صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَسُمَّ أَبُو بَكْرٍ ... ^(١).

^(١) محمد بن عبد الله النيسابوري المتوفى ٤٠٥ هـ — ج ٣ ، ص ٥٩ ، كتاب المغازي والسرايا ، ط بيروت .

أقول : فمن الذي سَمَّه ؟!
 وهل يُعقل أن التي سَمَّته يهودية وذلك بكتف شاة كما
 يدْعِي أهل العامة أن ذلك السم كان سارياً في جسده إلى أن
 توفي من أثر ذلك !

رواية الشاة المسمومة :

جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة ... قال : لما
 فُتحت خيبر أهدىت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة
 فيها سُمٌّ^(١) .

يقول ابن حجر :
 لما اطمأن النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر ،
 أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة
 مشوية ، وكانت سالت : أي عضو من الشاة أحب إلينه ؟

^(١) كتاب المغازي ، باب الشاة التي سمت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر .

قيل لها الذراع ، فأكثرت فيها من السم ، فلما تناول الذراع لاك منها مضغة ولم يُسْغِها ، وأكل معه بشر بن البراء فأساغ لقنته ... وإن بشر بن البراء مات منها .

وروى البيهقي : ... أن امرأة من اليهود أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فأكل ، فقال لأصحابه : أمسكوا ! فإنها مسمومة .

وقال لها : ما حملك على ذلك ؟
قالت : أردت إن كنتنبياً فـيُطلعك الله ، وإن كنت كاذباً فأريخ الناس منك .

قال : مما عرض لها ... (فلم يعاقبها)

قال الزهري : فأسلمت فتركها .

أحاب السهيلي وزاد : إنه كان تركها لأنه كان لا ينتقم

لنفسه ، ثم قتلها ببشر قصاصاً^(١).

ويقول البخاري :

قالت عائشة : ... كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه : يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلتُ بخیر ، فهذا أوانٌ وجدتُ انقطاعاً أبھرني من ذلك السم^(٢).

يقول ابن حجر :

قال أهل اللغة : الأبهر : عِرق مُستبطن بالظهر مُتصل بالقلب ، إذا انقطع مات صاحبه^(٣).

وروى ابن سعد عن شيخه الواقدي بأسانيد متعددة في

^(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ج ٧ ، ص ٦١٦ ، كتاب المغازي ، باب الشاة التي سمت للنبي صلى الله عليه وسلم بخیر ، حديث ٤٢٤٩.

^(٢) كتاب المغازي بباب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته .

^(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ج ٨ ، ص ١٦٣ ، كتاب المغازي ، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ، حديث ٤٤٢٨ .

قصة الشاة التي سُمِّت له بخبير ، فقال في آخر ذلك :
وعاش بعد ذلك ثلات سنين حتى كان وجده الذي قُبض
فيه .

وجعل يقول : ما زلت أجد ألم الأكلة التي أكلتها
بخير ! عدداً حتى كان هذا أوان انقطاع أهري - عرق في
الظهر - وُتوفي شهيداً ! انتهى .

وقوله : ما أزال أجد ألم الطعام ، أي : أحس الألم في
جوفي بسبب الطعام ^(١) .

أقول :

نحن نعلم أن غزوة خيبر كانت في السنة السابعة من
المحنة .

إذن بقي ذلك السم في بدن النبي الأكرم مدة ثلاثة
سنوات !

^(١) نفس المصدر السابق .

إِمَّا أَنَّهُ كَانَ يَعْانِي مِنْ ذَلِكَ السَّمْ طِبْلَةً هَذِهِ السَّنَوَاتِ
الثَّلَاثَ ، وَإِمَّا أَنَّ ذَلِكَ السَّمْ كَانَ رَاكِدًا طِبْلَةً السَّنَوَاتِ
الْمَذَكُورَةِ وَتَحْرُكَ حِينَ الْمَرْضِ .

فَقَدْ ذَكَرَ الْذَّهَبِيُّ فِي تَارِيْخِهِ بِأَنَّ النَّبِيَّ الْأَكْرَمَ وَالصَّحَابَةِ
بَعْدَ أَنْ أَكَلُوا مِنْ تَلْكَ الشَّاةِ الْمَسْمُوَّةِ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ ارْفِعُوهَا
أَيْدِيكُمْ فَإِنَّ هَذِهِ الدَّرَاعَ تَخْبِرِنِي أَنَّهَا مَسْمُوَّةٌ ، (وَأَمَرَ
أَصْحَابَهُ فَاحْتَجَمُوا أَوْسَاطَ رُؤُوسِهِمْ ، وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَلَاثَ
سَنِينَ) ^(١) .

^(١) تَارِيْخُ الْاسْلَامِ ، السِّيَرَةُ النَّبُوَّيَّةُ ، مُحَمَّدُ بْنُ اَحْمَدَ بْنُ عُثْمَانَ الْذَّهَبِيِّ ، المُتُوفِّى
٧٤٨هـ ، ص ٥٢٤ ، وَقَدْ سُحِّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُمِّ في شَوَاءَ ،
٤٠٩هـ دار الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ ، بَيْرُوتَ .

النبي الأكرم ينهى زوجاته من أن يعطينه الدواء :

جاء في صحيح البخاري ، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته من كتاب المغازي :

قالت عائشة : لَدَنَاه^(١) في مرضه فجعل يُشير إلينا أن لا تلذُون ، فقلنا كراهة المريض للدواء ، فلما أفاق قال : ألم أهَّكم أن تلذُون ! قلنا : كراهة المريض للدواء ، فقال : لا يبقى أحد في البيت إلا لَدَّ وأنا أُنْظَر إلا العباس فإنه لم يشهدكم .

وفي سنن الترمذى : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لَدَنِي ؟ فكلهم أمسكوا ، فقال : لا يبقى أحد من في البيت إلا لَدَّ ، غير عَمِّ العباس^(٢) .

^(١) لَدَنَاه : أي جعلنا الدواء في أحد جانبي فمه بغير اختياره ، كما في فتح الباري لابن حجر ، ج ٨ ، ص ١٨٣ ، حدث ٤٤٥٨ .

^(٢) محمد بن عيسى بن سورة الترمذى ، المتوفى ٢٩٧هـ ، كتاب الطب ، باب ما جاء في الحجامة ، رقم ١٢ ، حدث ٢٠٥٣ .

أقول :

أي أنه لم يكن يشك في عمه طرفة عين لذا لم يعاقبه
كما عاقب الآخرين .

يقول ابن حجر : لا يبقى أحد في البيت إلا لدّه وأنا أنظر
إلا العباس فإنه لم يشهدكم .

قيل : فيه مشروعية القصاص في جميع ما يُصاب به
الإنسان عمداً ... وإنما فعل هم ذلك عقوبة لهم لتركهم
امثال نفيه عن ذلك .

ويقول :

قال ابن العربي : أراد أن لا يأتوا يوم القيمة وعليهم
حقه ، فيقعوا في خطب عظيم !!
والذي يظهر أنه أراد بذلك تأدبيهم لئلا يعودوا ، فكان
ذلك تأدبياً لا قصاصاً ولا انتقاماً !

قيل : وإنما كره اللّه مع أنه كان يتداوى لأنه تحقق أنه

يموت في مرضه ، ومن حق ذلك كرها له التداوي !
ويقول ابن حجر :

عن عبد الرحمن بن أبي الزناد : ... كانت تأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاصرة فاشتدت به فأغمي عليه فلددناه ، فلما أفاق قال : هذا من فعل نساء جهن من هنا وأشار إلى الحبشة . وإن كنتم ترون أن الله يسلط علي ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها علي سلطاناً ، والله لا يبقى أحد في البيت إلا لد ، مما يبقى أحد في البيت إلا لد ، ولدتنا ميمونة وهي صائمة ^(١) .

تعليقنا على ذلك :

أقول :

إذن .. النبي الأكرم عندما قال : (ألم أحكم) يشير إلى

^(١) ج ٨ ، ص ١٨٣-١٨٤ ، حديث ٤٤٥٨ .

أن الذين سقوه ولدّوه جماعة تعاونوا على سقيه من ذلك الشراب !

وأقول أيضاً :

إن النبي الأكرم ينهى عائشة وحفصة أن يجعلوا الدواء في
فمه بغير اختياره ، ولكنهما لم يمتلا لأمره ، لذا قال لهما ألم
أنهمك أن تلدوني !؟

وهذا مما يزيد الشك لدى القارئ ، ونضيف على ما مر علينا بالنسبة للقرب السابع فنقول :

ثم إن أوامر النبي الأكرم حال صحته وحال مرضه يجب اتباعها وتنفيذها وكذلك نواهيه .

قال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنهم وأنتم تسمعون } الأنفال / ٢٠ .

وقال عز من قائل : { يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطعوا الرسول ولا تُبطلوا أعمالكم } محمد / ٣٣ .
 وقال تعالى : { ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً } الأحزاب / ٣٦ .

ولكن الصحابة بالإضافة إلى زوجات النبي عائشة وحفصة لم يكونوا يعيرون اهتماماً لما يأمر به وينهى عنه، فنرى هنا أنه صلى الله عليه وآله ينهى عائشة من إعطائه الدواء فتُخالف أوامره وتسقيه من ذلك الشراب .

وكان لسان حالها يقول : هَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ... كَمَا قَالَهَا عَمْرٌ فِي حَدِيثِ الدَّوَاهِ وَالْكَتْفِ ^(١) .

وكان العقول والمفاهيم لدى هؤلاء متساوية ومتقاربة بالنسبة لفهم نبوة الرسول الأعظم !!

قال تعالى : { وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي

^(١) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب جواizer الوفد .

يُوحى } النجم / ٤-٣ .

وقال تعالى : { وما آتاكم الرسول فخذلوه وما نهَاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب } الحشر / ٧ .

ومن أيدَ موت النبي بالسم الشيف المفید حيث يقول في كتابه المقنعة :

وقبض بالمدينة مسموماً ... ^(١) .

وجاء في بحار الأنوار للعلامة المخلسي عن النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم أنه قال :

ما منا إلا مقتول أو مسموم .

وفيه أيضاً : ما منا إلا مسموم أو مقتول ^(٢) .

^(١) المقنعة محمد بن محمد بن النعمان العكاري البغدادي الملقب بالشيخ المفید ، المتوفى ٤١٣هـ ، ص ٤٥٦ ، باب نسب رسول الله صلى الله عليه وآلـه وتاريخ مولده ووفاته ، ط ٢/١٤١٠هـ مؤسسة النشر الإسلامي .

^(٢) محمد بن باقر المخلسي المتوفى ١١١٠هـ ، ج ٢٧ ، ص ٢١٧ ، كتاب الإمامة ، باب شدة محنهم وأفهم أعظم الناس مصيبة ، ط ٣/١٤٠٣هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

أعود وأقول :

أن النبي الأكرم حين قال لعائشة وحفصة (لا تلذُّوني)
كان خائفاً من أن يُسقى ما كان يخشاه كما أشرنا لذلك في
الصفحات السابقة .

وبعد أن علم بأنه (لذ) عاقبهم كما أشار بذلك ابن
حجر وقد ذكرناه أيضاً ، فأقول :
كأن النبي الأعظم أراد أن يقول :

لو كنتم قد وضعتم السم في ذلك الشراب وأسيطمونيه
لأموت ، فاشربوا من ذلك الشراب لتموتوا معي وذلك عقاباً
لكم .

ثم أليس من المحتمل أن الشطر الأخير من رواية البخاري
قد أضيف إلى ما قبله !؟

أي : عندما قال (لا يبقى أحد في البيت إلا لذ) وذلك
لدفع شبهة موت النبي الأكرم بالسم ، وردَّ كلام كل من

يقول بأنه مات مسموماً .

ولسان حال هولاء يقول : نحن شربنا من نفس الدواء
الذي سقيناه للنبي الكريم ولم نُمْتَ بالسم كما تدعون .
وأيضاً ، أليس من المحتمل أنهم سكبوا ما بقي من الدواء
وجعلوا مكانه شيئاً آخر مثلاً ، وذلك لدرء الشبهة عن
أنفسهم !؟

وحيث أمر النبي الكريم بأن يُلَدَّ كل من كان في الدار
قاموا بشرب ذلك الدواء الذي قاموا بتغييره !
أليس من حق المسلم أن يشك في كل ذلك ؟
ثم أليس من المحتمل أن الصحابة خاصة وال المسلمين عامة
قد علموا أن النبي الأكرم مات مسموماً ، فلذلك ألقوا بِعَة
موت النبي على خير ، وأنه مات بسبب ذلك السم المزعوم
من تلك الشاة !؟

هذا إن كان النبي الأكرم قد أكل من تلك الشاة .

فهل باستطاعتنا القول الآن :

هل أغتيل النبي الأكرم !؟

رزية يوم الخميس

وجاء في صحيح البخاري :

... عن ابن عباس قال : لما حضر النبي صلى الله عليه وسلم قال : وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال : هَلْمَ أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ! قال عمر : إن النبي صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسينا كتاب الله ، وانختلف أهل البيت وانحصموا فمنهم من يقول قرّبوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما أكثروا اللّغط والاختلاف عند النبي صلى الله عليه وسلم قال قوموا عنّي قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول : إن الرّزية كل الرّزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم

ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطِّهم^(١).

وفي رواية ... عن ابن عباس رضي الله عنهمما أنه قال يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى خَضَبَ دَمْعَهُ الحصباء فقال : اشتَدَّ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجده يوم الخميس فقال ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلُّوا به أبداً فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع ، فقالوا هَجَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم !! قال : دعوني فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إلية وأوصى عند موته بثلاث : أخرجوها

(١) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب كراهة الخلاف ، وقد وردت هذه الرواية في صحيح البخاري في ستة مواضع وهي :

أ) كتاب العلم بباب كتابة العلم .

ب) كتاب الجهاد والسير بباب جوائز الوفد .

ج) كتاب الجزية والمودعة بباب إخراج اليهود من جزيرة العرب .

د) كتاب المغازي بباب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ، وقد جاءت الرواية في موضوعين من كتاب المغازي .

هـ) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة بباب كراهة الخلاف .

المرشّكين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت
أجيزهم ونسيت الثالثة ...^(١).
أقول :

لقد أجمعـت الأمة على أن عمر هو القائل غلـبه الوجع ..
هـجر رسول الله .. أهـجر استفهمـوه ..
يـقول ابن حـجر : وبـكاء ابن عـباس يـحـتمـل لـكونـه تـذـكـر
وـفـاة رسول الله فـتجـدد لـه الحـزن عـلـيه !! وـيـحـتمـل أـن يـكون
انـضـاف إـلـى ذـلـك مـا فـات فـي مـعـقـدـه مـن الخـير الذـي كـان
يـحـصـل لـو كـتب ذـلـك الـكتـاب ، وـلهـذا أـطـلق فـي الرـوـاـيـة ... أـن
ذـلـك رـزـيـة ثـم بـالـغ فـيـها فـقـال كـل الرـزـيـة .
قولـه : كـتابـا ، قـيل : هـو تعـيـن الخـلـيفـة بـعـده .

فـقالـوا مـا شـأنـه أـهـجر ! وـفي الرـوـاـيـة الـتي فـي الجـهـاد بـلـفـظ
(فـقالـوا هـجر) وـوـقـع لـلـكـشمـيـهـي ... فـقالـوا هـجر هـجر رسول

^(١) كتاب الجهاد والسير باب جوائز الوفد .

الله !! صلى الله عليه وسلم أعاد هجر مرتين والهجر ... المراد به هنا يقع من كلام المريض الذي لا ينتظم ولا يُعتَدُ به لعدم فائدته !! ووقوع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم مستحيل لأنَّه معصوم في صحته ومرضه لقوله تعالى { وما ينطق عن الهوى } ولقوله صلى الله عليه وسلم : إني لا أقول في الغضب والرضا إلا حقاً .

وإذا عُرِفَ ذلك فإنما قاله من قاله مُنْكراً على من توقف في امثال أمره بإحضار الكتف والدواة ، فكأنه قال : كيف توقف ؟ أتظن أنه كغيره يقول الهذيان في مرضه ؟ ! امتثل أمره وأحضر ما طلب فإنه لا يقول إلا الحق ، قال : هذا أحسن الأجوبه !

قال : ويُحتمل أن بعضهم قال ذلك عن شك عرض له !! ولكن يبعده أن لا ينكروه الباقيون عليه مع كونهم من كبار الصحابة ولو أنكروا عليه نقل .

ويُحتمل أن يكون الذي قال ذلك صدر عن دهش وحيرة ! كما أصاب كثيراً منهم عند موته .

ويُحتمل أن يكون قائل ذلك أراد أنه اشتَدَّ وجعه فأطلق اللازم وأراد الملزم لأن الهذيان الذي يقع للمريض ينشأ عن شدة وجعه .

وقيل : قال ذلك لإرادة سكوت الذين لغطوا ورفعوا أصواتهم عنده .

وقال النووي :

اتفق قول العلماء على أن قول عمر حسبنا كتاب الله من قوة فقهه ودقيق نظره !!! لأنه خشي أن يكتب أموراً رُبما عجزوا عنها فاستحقوا العقوبة لكونها منصوصة وأراد أن لا ينسد باب الاجتهداد على العلماء ، وفي تركه صلى الله عليه وسلم الإنكار على عمر إشارة إلى تصويبه رأيه

ويُحتمل أن يكون قصد التخفيف عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم لما رأى ما هو فيه من شدة الكلب وقامت عنده قرينة بأن الذي أراد كتابته ليس مما لا يستغنو عنه إذ لو كان من هذا القبيل لم يتركه صلى الله عليه وسلم لأجل اختلافهم ^(١).

لاحظ أخي الكريم أن ابن حجر والنوي قد كرراً كلمة (ويُحتمل) فأخذوا يُشرّقان ويُغرّبان ومن دون أي نتيجة . فأي من هذه الاحتمالات أختار ، ورأي من أصوب ؟ ! وقول ابن حجر أن كتابة ذلك ليس مما لا يستغني عنه المسلمون ! فاؤقول :

قول النبي صلى الله عليه وآلـه (لا تضلوا بعده أبداً) وفي روایة (لن تضلوا بعده) أليس في هذا القول كان موجباً لكتابة ذلك الكتاب والمسلمون كانوا أحوج ما يكونون إليه

^(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأحمد بن حجر العسقلاني ، ج ٨ ص ١٦٥-١٦٦ كتاب المغازي باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته .

وذلك لعدم الضلال .

ابن تيمية يدلّي بدلوه أيضاً

لنقرأ معاً ما يقوله شيخ النواصِب ابن تيمية في منهاجه :
... وهذا قال ابن عباس إن الرَّزِيَّةَ كُلُّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ
بَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ الْكِتَابِ فَإِنْ ذَلِكَ رَزِيَّةٌ فِي
حَقِّ مَنْ شَكَ فِي خَلَافَةِ الصَّدِيقِ وَقَدَحَ فِيهَا ، إِذَا لَوْ كَانَ
الْكِتَابُ الَّذِي هُمْ بِهِ أَمْضَاهُ لَكَانَتْ شُبُّهَةُ هَذَا الْمَرْتَابِ تَنْزُولُ
بِذَلِكَ ، وَيَقُولُ خَلَافَتِهِ ثَبَّتَ بِالنَّصْ الصَّرِيعُ الْجَلَّالِيُّ ، فَلَمَّا
لَمْ يُوجَدْ هَذَا كَانَ رَزِيَّةٌ فِي حَقِّهِ مِنْ غَيْرِ تَفْرِيَطٍ مِنْ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ .

بل قد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاغ المبين
وبين الأدلة الكثيرة الدالة على أن الصديق أحق بالخلافة من
غيره وأنه المقدم وليس هذه رزية في حق أهل التقوى الذين

يهدون بالقرآن وإنما كانت رزقًا في حق من في قلبه
مرض ...^(١).

يقول ابن تيمية أن النبي صلى الله عليه وآله أراد أن يكتب في أبي بكر كتاباً بخلافة الأمة من بعده وذلك حال مرضه حين قال : إتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلووا بعده أبداً فتنازعوا ولا ينبغي عند النبي تنازع .

أقول :

إن عمر بن الخطاب كان من أصحاب أبي بكر ومن المؤيدين له أيضاً ، وأن الذي أشار على أبي بكر للذهاب إلى السقيفة هو عمر ، وفي السقيفة بعد التراغ واللحاج كان عمر أول من بايع أبو بكر ، وفي الحديث - أي حديث الرزق - يقول عمر : حسبنا كتاب الله ! وفي روایة :

^(١) منهاج السنة النبوية ، لأحمد بن عبد الحليم الحراني الشهير بابن تيمية ، المالك ٧٢٨ هـ ، المجلد ٢ ، ج ٤ ، ص ٢٩٥ ، ط بيروت .

هَجَرَ .. قد غلبه الوجع .. أهجر استفهموه ! كل ذلك قاله عمر في محضر سيد الأولين والآخرين النبي صلى الله عليه وآلـه .

فلو كان النبي أراد أن يكتب في أبي بكر كتاباً بخلافة الأمة من بعده لكان عمر قد سكت وذلك لأنه مؤيد لأبي بكر كما ذكرنا ومن حزبه أيضاً ، ولكنه علم أن الأمر على خلاف ما يريد ، لذا تراه قال كلمته التي صدعت قلب النبي الأكرم .

ويقول النووي أن عمر خشي أن يكتب أموراً ر بما عجزوا عنها !! فهل أن صلاة التراويح التي فرضها عمر على المسلمين كانت بأمر النبي ، هذه الصلاة التي كسرت ظهور المسلمين !

هو في عمله هذا يكون مناقضاً لما يعتقد به بعض علماء العامة على أن حسبنا كتاب الله وهَجَرَ رسول الله قاها عمر

لأنه خشي أن يكتب أموراً ر بما عجزوا عنها فاستحقوا العقوبة ، فتأمل .

ويقول أيضاً :

وفي تركه صلى الله عليه وسلم الإنكار على عمر ،
إشارة إلى تصويبه رأيه !!
أقول :

إذن لماذا طردهم رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ بعد أن سمع ما قاله عمر كما في الرواية - قال : قوموا عنـي ! - أي طردهم من الدار .

واقرأ معي ما جاء في البخاري بهذا الخصوص :
... أبو سلمة أن عائشة أخبرته أن أبي بكر ... أقبل على فرس من مسكنه بالسنّع ^(١) حتى نزل فدخل المسجد ، فلم

^(١) السنّع على وزن قُفل ، إحدى محال المدينة ، كان بها منزل أبي بكر وبينها وبين منزل النبي صلى الله عليه وسلم ميل . [معجم البلدان لياقوت الحموي]

يكلم الناس حتى دخل على عائشة ، فَتَبَيَّمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مُغشى بثوب حِبَّة فكشف عن وجهه ثم أكَبَ عليه فقبَّله وبكى ، ثم قال : بأبي أنت وأمي والله لا يجمع الله عليك موتين أما الموتة التي كُتِبَتْ عليك فقد مُتَّها ... عن عبدالله بن عباس أن أبو بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال اجلس يا عمر ! فأبى عمر أن يجلس ، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر فقال أبو بكر أما بعد من كان منكم يعبد محمداً صلى الله عليه وسلم فإنَّ محمداً قد مات ، ومن كان منكم يعبد الله فإنَّ الله حي لا يموت ، قال الله : {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ} ... إلى قوله {الشاكرين} وقال : والله لكان الناس لم يعلموا أنَّ الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كُلُّهُمْ فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها فأخبرني سعيد بن المسيب أنَّ عمر قال : والله ما هو إلا أنَّ سمعتْ أبو بكر تلاها فَعَقِرْتُ حتى ما تُقْلِنِي

رجلاني ، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلها أن النبي
صلى الله عليه وسلم قد مات ^(١) .
أقول باختصار :

إنه عندما يموت حاكم بلد ما فإنك ترى الأحكام
الصارمة والعرفية بعد وفاة الحاكم ومنها (عدم التَّجَمُّع)
وذلك خوفاً من التآمر وأن يتتفق الناس على أمر ما خلاف
تَوْجِهِ السُّلْطَةِ، لذا ترى الذين بأيديهم زمام الأمور يُفَرِّقُونَ
الناس كي لا تجتمع كلمتهم ولكي يُشَتَّتُوا أفكارهم حتى
حين، وهذا ما كان من عمر بن الخطاب لأنه كان يقول
للMuslimين بعد وفاة النبي من قال أن محمدًا قد مات علوته
بسيفي ، بل ذهب إلى ربه كما ذهب موسى إلى ربه ، وإنه
سوف يرجع ويقطع أيدي وأرجل المنافقين !!
وكان يُهَدِّدُ ويتَوَعَّدُ المسلمين بذلك .

^(١) كتاب المغازي باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته .

وكان كل همه أن يقوم بتشتيت شمل المسلمين ولو للحظات وذلك لحين حضور صاحبه أبي بكر .

وكان الخطة أو المؤامرة المدبّرة لن تكتمل إلا بوجود الإثنين معاً ، وكان صاحبه قد تأخر بعض الشيء كما مر عليك في الرواية وأنه قدم من السُّنْح

وكان من الصحابة من يقرأ على عمر { وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل } آل عمران / ١٤٤ ، و منهم من كان يقرأ عليه قول الله تعالى مخاطباً رسوله { إنك ميّت وإنهم ميّتون } الزمر / ٣٠ .

ثم ألم يسمع ما قاله تعالى في محكم كتابه وفصل خطابه : { كُلُّ من عليها فان ويبقى وجه ربِّك ذو الجلال والإكرام } الرحمن / ٢٧ .

ولكن عمر كان مُصِرّاً على تفرقهم بذباب سيفه وبصرارحه وعوile ، وعندما وصل أبو بكر وقرأ على عمر

الآيات نراه فوراً قبل ذلك منه وخرت رجلاه وسقط إلى الأرض وكأن الخطة قد اكتملت بحضور أبي بكر ، ولسان حال عمر يقول : لقد تأخرت يا أبو بكر !
وأقول :

ـ بما أنني رجل مسلم فإني أريد البحث عن الحقيقة ، فلا أبو بكر ينفعني غداً ولا عمر بل عملي فقط الذي ينفعني وعملي هذا هو الذي سيدخلني الجنة أو خلافها .
ـ وأريد أن آخذ معارف ديني من صحابي يعتمد عليه .
ـ فيما أن عمر قال حسبنا كتاب الله فيجب عليه أن يكون جاماً لكتاب الله عز وجل أو حافظاً له ، أما أن يقول ذلك وهو لم يكن جاماً لكتاب ولا حافظاً له ^(١) فهذا الذي يدعونا إلى الشك والريبة في قوله ذلك .

^(١) راجع إن شئت ذلك كتابنا "كيف ومتى جمع القرآن" فإنك ستجد فيه ما يُثْلِجُ صدرك .

وقولنا : إنها مؤامرة فيما بين أبي بكر وعمر فهو ما ذكرناه آنفًا وذلك لتفرقته المسلمين ومنعه إياهم من التجمع في سكك المدينة وإصراره على أن النبي لم يمت ، وحين حضور صاحبه قبل بكل ما قاله وقرأه عليه ، وبعد ذلك قال عمر لأبي بكر لنذهب إلى السقيفه ، أي أن المؤامرة اكتملت فصووها .

فباستطاعتنا الآن أن نقول أن الأمر كان قد دُبر بليل .
أعود وأقول :

بعد أن قال وأمر النبي الأكرم أن يأتوه بدواة وكف حتى يكتب لهم كتاباً لن يصلوا بعده أبداً وكان من الصحابة الرفض وعلى رأسهم عمر ، أمر النبي الأكرم بأن يخرجوا من الدار ، أي أنه صلى الله عليه وآلله طردتهم من حضرته .

فكان عمر قريباً من بيت النبي الأكرم وفي سكك المدينة يتسلّك بانتظار صاحبه الذي تأخر بعض الشيء .

وبعد إعلان وفاة الرسول الأكرم فإن جميع الصحابة
تقبلوا ذلك الخبر المشؤوم فمنهم من يقول إنا لله وإنا إليه
راجعون ومنهم من يقول إنك ميت وإنهم ميتون ، ومنهم من
يقرأ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل فماذا كان
يقول عمر !!؟

كان يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت
ولكن عرج بروحه كما عرج بروح موسى والله لا يموت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقطع أيدي أقوام
وألسنتهم فلم يزل عمر يتكلم حتى ازداد شدقاً مما يوعد
ويقول ... ^(١) .

ألم يكن عمر عالماً بأن الرسول الأكرم سوف يموت
حيث إن آيات الموت كثيرة .

^(١) سنن الدارمي لعبد الله بن بهرام الدارمي المتوفى ٢٥٥ هـ - ج ١ ص ٣٩ باب
ما أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الفضل ط دار إحياء السنة النبوية .

فَلِمَّاذَا لَمْ يَكُنْ مُصَدِّقًا وَلَا مُسْتَمِعًا وَلَا مُسْتَجِيبًا لِقَوْلِ
الصَّحَابَةِ مَا يَقْرَأُونَ عَلَيْهِ .

وَمَنْ يَقُولُ قَبْلَ وِفَاتِ الرَّسُولِ وَحَالَ احْتِضَارِهِ (هَجَرِ
رَسُولِ اللَّهِ) !! (غَلَبَهُ الْوَجْعُ) !! ، أَيْ أَنَّ النَّبِيَّ يَحْتَضِرُ فَلَا
تَلْتَفِتُوا لِمَا يَقُولُ وَيَطْلُبُ !!

كَيْفَ بِهِ لَا يُصَدِّقُ بِأَنَّ النَّبِيَّ الْأَكْرَمَ قَدْ مَاتَ ! وَهَذَا مَا
يَزِيدُ فِي شُكُوكِ الْمُسْلِمِ فِي قَوْلِ عُمُرِ الْمُتَنَاقِضِ ، وَيُشَكُّ أَيْضًا فِي
جَمِيعِ حُرْكَاتِهِ وَسُكُونَتِهِ حَالَ احْتِضَارِ النَّبِيِّ وَبَعْدَ وَفَاتَهُ صَلَى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

أَلَمْ تَسْأَلْ نَفْسَكَ أَيْهَا الْمُسْلِمُ هَذَا السُّؤَالُ ؟!
وَلِمَّا عَنِدَهُ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَقَرَأَ الآيَةَ عَلَى عُمُرٍ نَرَاهُ يَقْبِلُ
بِذَلِكَ بِلا تَرْدُدٍ ! وَقَالَ : فَخَرَّتْ رِجْلَاهُ وَسَقَطَتْ عَلَى
الْأَرْضِ !

أَيْ أَنَّهُ عَنِدَهُ سَمِعَ مِنْ أَبِيهِ بَكْرِ الْآيَةَ { أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ

انقبلتم على أعقابكم } .

وفي صحيح البخاري أن عمر عندما سمع بأن الصحابة كانوا يتهمون فيما بينهم بأهتم سوف يباعون طلحة بن عبيد الله التميمي بعد وفاة عمر ، صعد المنبر وبعد أن أثني على الله بما هو أهل قال :

... فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها ... ثم إنما كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كُفرٌ بكم أن ترغبوا عن آبائكم ... ثم إنه بلغني أن قائلاً منكم يقول والله لو مات عمر بايعت فلاناً فلا يغترنَّ أمرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وَتَمَّتْ ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس منكم من تُقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر ، من بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فلا يباع هو ولا الذي بايعه تَغِرَّةً ألا يُقتل وإنه قد كان من خبرنا حين تَوَفَّى الله نبيه صلى الله عليه

وسلم أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة وخالف عنا علي والزبير ومن معهما واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نريدهم فلما دعونا منهم لقينا منهم رجلان صالحان فذكرا ما تماماً عليه القوم ، فقالا أين تريدون يا عشر المهاجرين فقلنا نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار فقالا : لا عليكم أن لا تقربوهم اقضوا أمركم فقلت والله لنأتيهم فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا رجل مُزَمَّل بين ظهريهم فقلت من هذا فقالوا هذا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا يُوعَك ، فلما جلسنا قليلاً شهد خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهل ثم قال : أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم عشر المهاجرين رهط وقد دفت دافة من قومكم فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا وأن يخضُّونا من الأمر ، فلما سكت أردت أن

أتكلم و كنت قد زَوَّرْتُ مقالةً أَعْجَبْتِي أَرِيدُ أَنْ أَقْدِمْهَا بَيْنَ
يَدِي أَبِي بَكْرٍ ، وَكُنْتُ أَدَارِي مِنْهُ بَعْضَ الْحَدَّ ، فَلَمَّا أَرَدْتُ
أَنْ أَتَكَلَّمَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى رِسْلِكَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْضِبَهُ ،
فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَكَانَ هُوَ أَحْلَمُ مِنِي وَأَوْقَرُ ، وَاللَّهُ مَا تَرَكَ مِنْ
كَلْمَةً أَعْجَبْتِي فِي تَزْوِيرِي إِلَّا قَالَ فِي بَدِيهَتِهِ مِثْلَهَا أَوْ أَفْضَلُ
مِنْهَا حَتَّى سَكَتَ فَقَالَ : مَا ذَكَرْتُمْ فِيمُكُمْ مِنْ خَيْرٍ فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْلٌ
وَلَنْ يُعْرَفَ هَذَا الْأَمْرُ إِلَّا هَذَا الْحَيُّ مِنْ قَرِيشٍ هُمْ أَوْسَطُ
الْعَرَبِ نَسْبًا وَدَارًا وَقَدْ رَضِيَتْ لَكُمْ أَحَدُ هَذِينَ الرَّجُلَيْنِ
فَبَايِعُوا أُبُوهُمَا شَتَّىْ ، فَأَخْدَى بِيَدِي وَبِيَدِ أَبِي عَبِيْدَةَ بْنِ الْجَرَاحِ
وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَنَا فَلَمْ أَكْرَهْ مَا قَالَ غَيْرُهَا كَانَ وَاللَّهُ أَنْ أَقْدَمَ
فَتُضْرِبَ عَنْقِي لَا يُقْرَبُنِي ذَلِكَ مِنْ إِثْمِ أَحَبِّي إِلَيْيَّ مِنْ أَنْ أَتَأْمَرَ
عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ اللَّهُمْ إِلَّا أَنْ تُسَوِّلَ إِلَيْيَّ نَفْسِي عَنْدَ
الْمَوْتِ شَيْئًا لَا أَجْدَهُ إِلَّا آنَّهُ أَنْ تُسَوِّلَ إِلَيْيَّ نَفْسِي عَنْدَ
الْمَحْكُمَ وَعُذِيقُهَا الْمُرَجَّبُ مِنْهَا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ يَا مَعْشِرَ

قريش فكثر اللُّغَط وارتَفَعَتِ الأصوات حتى فَرِقتُ من الاختلاف فقلت أبْسُطْ يدك يا أبا بكر فَبَسَطَ يده فبَايعته وبَايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعد بن عبادة قال عمر : وإنما والله ما وجدنا فيما حَضَرْنَا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يُبايعوا رجلاً منهم بعدنا فإما بايعواهم على ما لا نرضى وإما نخالفهم فيكون فساد ، فمن بايع رجلاً على غير مشورة من المسلمين فلا يتَّابَعُ هو ولا الذي بايعه تَغْرِيَةً أن يُقتلَ^(١) .

يقول ابن حجر :

قوله : ألا وإنها أي بيعة أبي بكر .

قوله : وقد كانت كذلك ، أي فلتة .

^(١) صحيح البخاري كتاب المحاربين من أهل الردة باب رجم الحُبْلِي من الزنى إذا أحصنت .

قوله : ولكن الله وقى شرها ، أى وقاهم ما في العجلة غالباً من الشر لأن من العادة أن من لم يطلع على الحكمة في شيء الذي يفعل بغتة لا يرضاه ، وقد بين عمر سبب إسراعهم ببيعة أبي بكر لما خشوا أن يباغط الأنصار سعد بن عبادة .

قال أبو عبيدة : عاجلوا ببيعة أبي بكر خيفة انتشار الأمر وأن يتعلق به من لا يستحقه فيقع الشر .

قال الداودي : معنى قوله كانت فلتة ، أنها وقعت من غير مشورة مع جميع من كان ينبغي أن يُشاور .

وقال ابن حبان : معنى قوله كانت فلتة ، أن ابتداءها كان عن غير ملأ كثير .

قوله : وليس فيكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر ... ، يريد أن السابق منكم الذي لا يلحق في الفضل لا يصل إلى منزلة أبي بكر ، فلا يطمع أحد أن يقع له مثلما وقع

لأبي بكر من المباعة له أولاً في الملاً اليسير ثم اجتماع الناس عليه وعدم اختلافهم عليه لما تحققوا من استحقاقه فلم يحتاجوا في أمره إلى نظر ولا إلى مشاورة أخرى ... وفيه إشارة إلى التحذير من المسارعة إلى مثل ذلك .

قوله : تغرة أن يقتلا ... أي حذراً من القتل ... والمعنى أن من فعل ذلك فقد غرر بنفسه وبصاحبه وعرضهما للقتل .

قوله : وخالف عنا علي والزبير ومن معهما في روایة مالك ومعمر وأن علياً والزبير ومن كان معهما تخلفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قوله : يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا ... عن مالك في بينما نحن في منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا برجل ينادي من وراء الجدار اخرج إلى يا ابن الخطاب ... إن الأنصار اجتمعوا فأدركوه قبل أن يحدثوا أمراً ... فقلت لأبي بكر انطلق .

قوله : فانطلقنا نريدهم ... فلقينا أبو عبيدة بن الجراح
فأخذ أبو بكر بيده يمشي بيبيه وبينه .

قوله : لقينا رجلان صالحان ... في رواية ابن إسحاق
رجالا صدق عويم بن ساعدة و معن بن عدي .

قوله : ما تَمَالَأْ ... أي اتفق ... أي اتفاقهم على أن
يياعوا لسعد بن عبادة .

قوله : مُزَمَّل ... أي مُلْفَف ... في وسطهم .

قوله : يُوعَك ... وهو الحمى بنافضل ...
كان موعدوكاً فلما اجتمعوا إليه في سقيفة بني
ساعدة - هي منسوبة إليه لأنه كان كبير بني ساعدة - خرج
إليهم من منزله وهو بتلك الحالة فطرقوهم أبو بكر و عمر في
تلك الحالة .

قوله : تشهَدُ خطيبهم ... ثابت بن قيس بن شناس
يدعى خطيب الأنصار الذي يظهر أنه هو ...

قوله : رهط ، أي قليل ... يقال للعشرة فما دونها .

قوله : وقد دَفْت دَفَةً من قومكم ... أي عدد قليل وأصله من الدف وهو السير البطيء في جماعة .

قوله : يختزلونا ... أي يقتطعونا عن الأمر وينفردوا به دوننا ... وأن يحضنونا ... أي يخرجونا .

قوله : أردت أن أتكلّم وكنت قد زوَّرت ... أي هيئات وحسنت وفي روایة مالك رویت ... من الرويَّة ضد البديهة .

قوله : ولن يعرف ، في روایة مالك ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحَيِّ من قريش .

قوله : هم أوسط العرب ... قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الأئمة من قريش .

قوله : وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين - أي عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح - .

قوله : فقال قائل الأنصار : ... الحباب بن المنذر هو الذي قال أنا جذيلها المحك .

فقال أبو بكر : نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، فقال الحباب بن المنذر : لا والله لا نفعل ، منا أمير ومنكم أمير .

قوله : حتى فرقت ... وهو الخوف وفي رواية مالك حتى خفت .

عمر قال : قلت يا معاشر الأنصار إن أولى الناس ببني الله ثانية إثنين إذ هما في الغار ثم أخذت بيده .

ووقع في حديث ابن مسعود عند أحمد والنسائي ... أن عمر قال : يا معاشر الأنصار ألسنتم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يوم الناس ، فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر ؟

أبي سعيد قال : قال أبو بكر ألسنت أحق الناس بهذا الأمر ؟ ألسنت أول من أسلم ؟ ألسنت صاحب كذا ؟

قوله : فبأيته وبأيعه المهاجرون .

(نقل ابن التين) أنه لم يكن مع أبي بكر حينئذ من المهاجرين إلا عمر وأبو عبيدة .

قوله : ونزونا ... أي وثنا ^(١) .

قال القسطلاني في شرحه : قتلتم سعد بن عبادة أي صَرَّمُوه بالخذلان وسلب القوة كالمقتول .

قال عمر : فقلت : قتل الله سعد بن عبادة إخبار عما قدره الله تعالى من منعه الخلافة أو دعاء عليه لكونه لم ينصر الحق واستجيب له فقيل إنه تخلف عن البيعة وخرج إلى الشام فُوجِدَ ميتاً في مُغتسله وقد اخْضَرَ جسده ولم يشعروا بموته .

والله ما وجدنا فيما حضرنا ... أي من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر ...

^(١) فتح الباري لابن حجر ج ١٢ ، ١٧٧-١٨٢ ، كتاب المحاربين من أهل الردة ، باب رجم الحبل من الزق إذا أحصنت .

لأن إهمال أمر المبايعة كان يؤدي إلى الفساد الكُلّي

فمن بايع رجلاً على غير مشورة ... من المسلمين فلا يتابع ... هو ولا الذي باعه ... تغرة ... أن يقتلا ، فلا يطمعن أحد أن يبايع وتم له المبايعة كما وقع لأبي بكر^(١) .

أقول :

يجب أن نعلق على بعض النقاط الموجودة في هذه الرواية وهي جديرة بالتعليق فأقول :

أولاً : يقول عمر إن رجلين من الأنصار ذكرتا بيعة أبي بكر ، أي أنهما أعلما عمر بذلك وأخبراه بأن الأنصار اجتمعوا في السقيفة .

فالسؤال الذي يطرح نفسه : أليس من المحتمل أن هؤلاء كانوا عيوناً لعمر حين عودة أبي بكر من السُّنْح ، لأن عمر

^(١) إبر شاد الساري لشرح صحيح البخاري ، لشهاب الدين أحمد القسطلاني ، ج ١٤ ، ص ٢٨٧-٢٨٨ ، كتاب المخاربين من أهل الكفر والردة ، باب رجم الجبلي .

كان متظراً قدوته بعد وفاة النبي الأكرم ولكن أبو بكر تأخر بعض الشيء كما ذكرنا .

ثانياً : قول بعض الناس لو مات عمر أقمنا طلحة خليفة علينا ، فكم من مثل هؤلاء كانوا يرون أن طلحة خير من عثمان لقيادة الأمة بعد مقتل عمر ؟!

وكان هؤلاء لم يكونوا من الموالين لعمر وعثمان ، لذا أحبوا أن يكون طلحة بعد عمر على سدة الحكم .

ثالثاً : أن عمر يُقرُّ بتحريف القرآن وفي موضوعين من الرواية المذكورة التي نحن بصددها وهما آية الرجم وآية لا ترغبو عن آبائكم .

رابعاً : يقول عمر أن بيعة أبي بكر كانت فلتة ، أي من غير مشورة جُلُّ الصحابة ، فلاحظ أخي الكريم كيف تَغَيَّرَ مفهوم الخلافة في نفوس هؤلاء من مرجعية دينية مؤمنة على

الشرع ومحافظة عليه إلى مجرد حكومة دنيوية ، وأيضاً إن هذه البيعة لم تكن بيعة يرضاها الله ورسوله .

خامساً : يقول عمر ويُقرُّ بأنه كان قد هَيَا وزَوْرَ مقالة كان قد حَضَرَها مُسِبِقاً وذلك كي يقوظها في السقيفة أي أنها كانت مؤامرة مُخْطَط لها وليس أمراً عفوياً صدر منهم .

سادساً : في الرواية وشرحها أن أبا بكر وعمر انطلقا يريدان السقيفة فلقيا أبي عبيدة بن الجراح في الطريق فأخذاه معهما وعندما خطب أبو بكر في الأنصار قال : قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين ، أي عمر أو أبو عبيدة .

إذن أقول :

إما أن أبا بكر كان قد بعث وراء أبي عبيدة وذلك لكي يحضر السقيفة .

وإما أنه كان يتسع في سكك المدينة متظراً قدوم صاحبيه ، وكما ذكرنا أن أبا بكر قد تأخر قليلاً فتكون

النتيجة ما يأتي :

كان بين هؤلاء الثلاثة اتفاق على ذلك ، وإلا فكيف تُفسّر بأن أبو بكر وعمر رأيا أبو عبيدة في الطريق وبالمقابل يقول أبو بكر مخاطباً الأنصار قَبْلَتُ لكم هذين الرجلين عمر أو أبو عبيدة خليفة ؟! أي أنه فوراً يقبل بخلافة ابن الجراح .

سابعاً : احتج أبو بكر على الأنصار بأنه أَمَّ الناس في الصلاة وأنه أول من أسلم وأنه أحق بالخلافة من غيره ، ويقول أهل العامة بأن الأمة قد اجتمعت على بيعة أبي بكر وهذا من الكذب المعلوم فإنناقرأنا في الشرح كما ذكر ابن التين أنه لم يكن مع أبي بكر حينئذ غير عمر وابن الجراح من المهاجرين .

ويؤيد ذلك أيضاً كما في الرواية فقد جاءت كلمة الرهط وجاء في الشرح أن ذلك يقال للعشرة بما دونها .

ثامناً : لاحظ أن أبو بكر استشهد على الأنصار بأفهم

أحق بالخلافة لأنهم من قريش وأفهم أوسط العرب نسباً وداراً .

فبالله عليك أخي الكريم طبقاً لهذا الدليل فلو لم يكن بنو هاشم أوسط العرب نسباً وداراً من قريش لما شرّفوا على سائر العرب باختيار الله تعالى نبياً منهم ، وبناءً على ذلك يجب أن يكون الخليفة أيضاً منهم ومن تلك البيوت لا بيت تيم وغدي .

تاسعاً : يقول عمر : خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أبي يابعاً رجلاً منهم بعدها ، أي من الأنصار ، فأقول : إن لم تكن الخلافة منصوصة من قبل النبي كما يدعى ذلك أهل العامة فما الداعي أن لا يرضي عمر بأن يباع أحداً غير أبي بكر إن اجتمعت الأمة عليه ؟

عاشرأً : نلاحظ أن عمر قد ندم على ما جرى في السقيفة والبيعة لأبي بكر بتلك الكيفية .

وقد حَذَرَ المسلمين من تكرار مثل تلك البيعة التي وقى الله شرّها وهل وقع شرًّا أكبر مما وقع بعد تلك البيعة المشوومة .

فهجوم الصحابة على بيت فاطمة !!! ورِدَّةُ كثير من المسلمين عن دينهم - كما يدعى أهل العامة ذلك - وكل ما وقع بعد البيعة لأبي بكر من أمور وخلافات واغتيالات واختلاف الصحابة فيما بينهم وقتل عثمان في عقر داره وما جرّ قميصه من الويالات على الأمة فكانت معركة الجمل وبعدها صفين والنهروان وما وقع بين هذه المروب كلها من بعد تلك البيعة التي (وقى الله شرها) كما قال عمر !!!

فهل بعد ذلك شرًّا أكبر مما وقع ، وما سترأه لاحقاً في الصفحات القادمة أدهى وأمر ، ونحوها من الخروج عن الموضوع ، نكتفي بذلك .

ولنا ملاحظة على قول القسطلاني ، فقد قال :

بأن الله استجواب لعمر عندما قال (قتل الله سعد بن عبادة) ، وذلك لأنه تخلف عن البيعة ! وخرج إلى الشام فوجد ميتاً في مغسله وقد أحضر جسده ولم يشعروا بموته . انتهى . وقد نقلناه بنصه .
 ألا يدلنا ذلك على أن القسطلاني قال ذلك شامتاً بهذا الصحابي العدل !

وطالما أن حديثنا يدور حول مرض النبي صلى الله عليه وآله ووفاته ، فسنذكر إحدى كبار الصحابة التي غفل عنها أصحابنا وتغافل عن ذكرها الكثير من المحققين من أهل العامة وذلك إنما للفائدة .

رواية البخاري المبتورة :

جاء في صحيح البخاري :

... عن عائشة (رض) قالت : دخلت على أبي بكر (رض) فقال : في كم كفْتم النبي صلى الله عليه وسلم ؟
قالت : في ثلاثة أثواب بيض سَحُولَيَّة^(١) ليس فيها قميس ولا عمامة ، وقال لها : في أي يوم تُوفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ؟

قالت : يوم الإثنين .

قال : فائيُّ يوم هذا ؟

قالت : يوم الإثنين .

قال : أرجو فيما يبني وبين الليل ، فنظر إلى ثوب عليه
كان يُمرَّض فيه ، به رَدْع من زعفران فقال اغسلوا ثوبي هذا

^(١) سحولية : نسبة إلى سحول ، قرية باليمن . [إرشاد الساري للقسطلاني ، كتاب الجنائز ، باب موت يوم الاثنين .]

وزيدوا عليه ثوبين فكفتوني فيهما ، قلت : إن هذا خلق ،
 قال : إن الحي أحق بالجديد من الميت ، إنما هو للمهلة ، فلم
 يتوف حتى أمسى من ليلة الثلاثاء ودفن قبل أن يصبح ^(١) .

^(١) كتاب الجنائز ، باب موت يوم الإثنين .

- قال ابن حجر في شرحه :
- قوله : (في كم كفْتُم النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ؟
أي : كم ثواباً كفْتُم النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه ...
ذكر لها أبو بكر ذلك بصيغة الاستفهام ... لأنَّه لم يحضر
ذلك لاشتغاله بأمر البيعة !!
- وأما تعين اليوم فنسيانه ... مُحتمل .
- قوله : (أَرْجُوا فِيمَا بَيْنِ اللَّيْلِ وَبَيْنِ النَّهَارِ) ... لابن سعد ... عن عائشة : أول بدء مرض أبي بكر أنه اغتسل يوم الإثنين ... وكان يوماً بارداً فحُمِّرَ خمسة عشر يوماً ومات مساء ليلة الثلاثاء .
- قوله : (بِهِ رَدْعَ) ... أي لطخ لم يَعْمَمْهُ كله .
- قوله : (وَزِيدُوا عَلَيْهِ ثَوْبَيْنِ) ... جديدين .
- قوله : (خَلْقٌ) ... أي غير جديد .
- قوله : (لِلْمَهْلَةِ) ... الصديد .

وفي هذا الحديث استحباب التكفين في الثياب البيضاء
وتشليث الكفن ... وإيثار الحyi بالجديد ^(١).

تعليقنا على ذلك :

أقول :

إن البخاري كعادته قد بتر هذه الرواية ، فقد روى ما
يناسب هواه ، وقام بمحذف ما يقدح فيمن يوالى !
فكم من رواية قام البخاري ببترها ، هذا إن لم يمحذف
الرواية برمتها .

وكم من حديث قد تصرف فيه .
وكم من رواية قام بالتمويه والتستر على بعض الصحابة
فقام بإخفاء اسم ذلك الصحابي ، ونعته بـ (فلان) كما

^(١) فتح الباري ، ج ٣ ، ص ٣٠٩ - ٣١٠ ، كتاب الجنائز ، باب موت يوم
الاثنين .

في حديث سمرة بن جندي الذي باع الخمر !
 راجع إن شئت ذلك صحيح البخاري ، كتاب البيوع ،
 باب لا يذاب شحم الميتة .
 وإن أردت المزيد فراجع كتابنا (روایات الحمیدی
 أربکت البخاری) .
 وأقول :

إن البخاري وأهل العامة عموماً إذا رأوا حديثاً فيه
 فضائل لأهل البيت عليهم السلام ، أو قدحاً في بعض
 الصحابة ، وكان باستطاعتهم حذف ذلك ، فعلوا ذلك ،
 وقاموا بحذف ما أرادوا .

وإن لم يستطيعوا حذفه ، فإنهم يقومون بوضع حديث
 قباله ، بحيث أنه يساويه في المعنى .

وإن أعيادهم الوضع ، قاموا بيتره ، ولنضرب أمثلة على
 ذلك :

المثال الأول :

... عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي ، وإنما لن يتفرقوا حتى يردا عليَّ الحوض جميعاً^(١) .

قال الحق الأرنووط : حديث صحيح بشواهده .

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني قد تركت فيكم الثقلين ، أحدهما أكبير من الآخر ، كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ، ألا إنما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض^(٢) .

^(١) الموسوعة الحديبية : مسند أحمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الأرنووط وجمع من المحققين ، ج ٣٥ ، ص ٥١٢ ، حديث ٢١٦٥٤ ، ١٤٢٠ هـ ، ط ٢١٦٥٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

^(٢) مسند أحمد بن حنبل ، المتوفى ٢٤١ هـ ، ج ٣ ، ص ٢٦ ، مسند أبي سعيد الخدري ، ط دار الفكر العربي .

وقد قام البخاري بحذف هذا الحديث برمتّه ، ولم يذكره في صحيحه أبدا .

المثال الثاني :

... عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما ^(١) .

وهذا الحديث مشهور بين الخاص والعام ، ولكن أهل العامة وضعوا حديثاً موضوعاً في قبال هذا الحديث الصحيح وهو :

عن علي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبو بكر

^(١) سنن ابن ماجة ، محمد بن يزيد القزويني ، المتوفى ٢٧٥ هـ ، المجلد ١ ، ج ١ ، ص ٤٤ ، حديث ١١٨ ، المقدمة ، فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

و عمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين
والمرسلين لا تخبرهما يا علي ما داما حيّين ^(١).

و قد جعلوا هذه الرواية على لسان علي عليه السلام
و ذلك حتى تكون الضربة بالصمييم لمن يخالف ويردّ الرواية .
و الأمثلة على ذلك كثيرة جداً لا يسعنا المجال ذكر أكثر
من ذلك .

أما كيفية بتر الحديث ، فهذا ما نحن مقبلون عليه في
المثال الثالث .

^(١) نفس المصدر السابق ، ص ٣٦ ، حدث ٩٥ ، المقدمة ، باب في فضائل
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وكذلك مسند أحمد بن حنبل ، ج ١ ص ٨٠ ، مسند علي بن أبي طالب رضي
الله عنه ، ط دار الفكر العربي ، بيروت .

المثال الثالث :

إليك الرواية الكاملة الصحيحة للحديث الذي ذكرناه في
الصفحات السابقة :

رواية ابن حنبل الكاملة والصحيحة :

جاء في مسند أحمد بن حنبل :
حدثنا عفان قال : حدثنا حمّاد بن سلمة قال : أخبرنا
هشام بن عروة عن عائشة أن أبا بكر قال لها : في
أي يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
فقالت : في يوم الإثنين .

فقال : ما شاء الله ، إني لأرجو فيما بيسي وبين الليل .

قال : فَفِيمَ كَفْتُمُوهُ ؟

قالت : في ثلاثة أثواب بيض سَحْوَلَيْهِ يمانية ، ليس فيها
قميص ولا عمامة .

وقال أبو بكر : انظري ثوبى هذا فيه رَدْعُ زعفران ، أو
مشق^(١) فاغسليه واجعلني معه ثوبين آخرين .

فقالت عائشة : يا أبا بكر هو خلق .

قال : إنَّ الْحَيَّ أَحَقُّ بِالْجَدِيدِ ، وإنما هو للْمُهَلَّةِ .

وكان عبد الله بن أبي بكر أعطاهم حُلْة حِبَرَةً ، فأذرَّجَ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استخرَ جُوهُ منها فكُفِنَ في ثلاثة أثواب بيض !!!

قال : فأخذ عبد الله الحلة فقال : لا كفن نفسي في شيء مَسَّ جلد النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال بعد ذلك : والله لا أكفن نفسي في شيء منعه الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يُكفن فيه .

فمات ليلة الثلاثاء ودفن ليلاً .

^(١) مشق : يقال ثوب مشق ، أي : ثوب مصبوغ بالطين الأحمر . [لسان العرب ، لابن منظور] .

وماتت عائشة فدفنتها عبدالله بن الزبير ليلاً^(١).

تعليق المحقق الأرنووط :

يقول المحقق الأرنووط في ذلك :
إسناده صحيح على شرط مسلم ، حمّاد بن سلمة من رجاله ، وبقية رجاله ثقات رجال الشیخین ، عفان هو ابن مسلم الصفار^(٢).

وذكره كذلك ابن عبد البر القرطبي المتوفى ٤٦٣ هـ في التمهيد ج ٢٢ ص ١٤٠ - ١٤٥ ، ط ١٤١٠ هـ.

^(١) مسند أحمد بن حنبل ، ج ٦ ، ص ١٣٢ ، مسند عائشة ، ط دار الفكر العربي ، بيروت .

وراجع أيضاً الموسوعة الحديثية : مسند أحمد بن حنبل ، ج ٤١ ، ص ٤٦٤ - ٤٦٥ .

^(٢) أخرجه أبو يعلى الموصلي المتوفى ٣٠٧ هـ في مسنه ، ج ٤ ، ص ٩٦ - ٩٧ .
 الحديث ٤٤٧٨ ، ط ١٤١٨ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

فيقول :

وكان عبد الله بن أبي بكر قد أعطاهم حلة حبرة فأدرجوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ثم استخرجوا
منها ^(١) !!

الصحابة تدخل على النبي الأكرم بالكفن الجديد !!

هل لاحظت أخي الكريم كيف أن البخاري قام بيتر هذه
الرواية ولم يذكر ما جاء فيها كما في مسند أحمد بن
حنبل ؟ !

لماذا ؟ لأن في ذلك قدحاً في الصحابة ، وقد فعلوا ما لا
يليق بمقامهم ، هذا بالإضافة إلى أن هؤلاء الصحابة قاموا
بإهانة النبي الأكرم بفعلهم هذا ، حيث إنهم قد ندموا على
تكفين النبي بتلك الأثواب الجديدة واستكثروها عليه !!

^(١) التمهيد ، ج ٢٢ ، ص ١٤٢ ، ط ١٤١٠ هـ .

فقاموا باستر جاعها من جثمانه الطاهر ! وجعلوا مكانها
أثواباً خلقة ! وذلك لأن الحي أحق بالجديد ! كما ادعوا
ذلك !!

نعم .. لقد استكثروا عليه تلك الخلقة !
هذا الذي بذل روحه ومهجته في سبيل إخراج الناس من
الظلمات إلى النور .

هذا الذي بذل جميع أموال خديجة أم المؤمنين سلام الله
عليها .. التي وهبت جميع ما تحت يديها من مال وعيده إلى
النبي الأكرم يتصرف فيها كيف شاء في نشر الدعوة ..
تُستكثر عليه حلة جديدة !!!

هذا الذي أعطى ، وأعطى جميع ما كان يملك لل المسلمين
عامة ، وللفقراء خاصة ، يُدخل عليه بحلة جديدة !!
فيأخذوا لو كانوا في أول الأمر قد كفنه روحى له
الفداء بأثواب خلقة .

لا أن يكفوه بآثواب جديدة ثم تُنتزع عنه تلك الأثواب
 بعد ذلك بحجة أن الحى أولى بها من النبي الأكرم .
 ومحفوأً من الإطالة على القارئ أقول :
 لاحظ التناقض الواضح والجليل في قول عبدالله (لا يكفن
 نفسي في تلك الأثواب التي مسّت جلد النبي الكريم) .
 فالسؤال يطرح نفسه :
 كيف تحلّل لنفسك بتكييفك بتلك الأثواب الجديدة
 وقد حرّمتها على النبي ؟!
 وكيف بخلت بتلك الأثواب الجديدة على النبي ، وقد
 تكرمت بها على نفسك ؟!
 ألم يكن يا عبدالله من هو أحق بتلك الأثواب الجديدة
 منك عند موتك ؟! مثلما ادعيتم ذلك عند وفاة النبي
 الكريم ؟!
 ثم لماذا نسبتم حرمة ومنع أن يكفن النبي بتلك الأثواب

الجديدة إلى الله عز وجل ؟!

أَسْتَمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ حَرَّمْتُمُوهُ مِنْ ذَلِكَ ؟
فَإِنَا لِلَّهِ وَإِنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

نبي الإسلام يُكْفِنُ بأشواب جديدة ثم إن الصحابة
(العدول) !! يتأسفون على تلك الأثواب أن تُدفن و تُطمس
تحت التراب ، ويكون مصيرها التلف ، فالحي أولى بها من
الميت !!

أقول وبأعلى صوتي :

أين أنت يا أهل الكتاب أتباع موسى و عيسى عليهم
السلام !! إلى ! إلى !! فإن ضالتكم في صحيح البخاري
وكذلك في مسنده أحمد بن حنبل ، في كتاب الجنائز باب
موت يوم الإثنين ، فاقرئوا ما فعله الصحابة (العدول) !! في
نبיהם عند موته وبعد تكفينه .

وأخيراً :

أقول ما يجب أن ألفت النظر إليه ، وهو :
 إن كتب الحديث والتاريخ فاقدة لمصداقيتها وذلك لعدم
 ذكرها الحقائق ، لأن التاريخ والحديث قد دُوِّن في وقت
 متأخر ، وقد تلاعبت الأيدي بهذه الأحاديث والأخبار ،
 فقامت بتحريف ما يخالف هوى وميل زيد من الناس ، هذا
 من جانب .

ومن جانب آخر أقول وباختصار شديد :
 إن من عادة البخاري ودينه أن يقطع الحديث ويتره
 طالما أن ذلك الحديث يمسُّ الصحابة ، ويقدح فيهم ، كما
 في هذا الرواية التي نحن بصددها ، والتي ذكرها أحمد بن
 حنبل في مسنده كاملة غير مبتورة .

في حين أن البخاري قام بالتخليص من بعض
 الجمل ومنها (فأُذْرِجَ فيها رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ

استَخْرَجُوهُ مِنْهَا) !!!

لقد حذف البخاري ذلك من روايته ، كي لا يكشف عيوب الصحابة في معاملتهم مع جثمان رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاته فain الأمانة في النقل ولماذا يخفى البخاري الحقائق .

فهل نترك رواية أحمد بن حنبل الكاملة الصحيحة ونتمسّك برواية البخاري المبتورة ؟
أليس من واجبنا أن نبحث وأن نُغربل ما نقرؤه ، وذلك كي نصل إلى الحقيقة المرجوة ، وأن لا تكون كالبغوات نردد ما قرأناه في الكتب ، وما سمعناه من الغير من دون أن نمحّص ذلك ؟

ويجب علينا أيضاً أن لا نخاف من استخراج الحقيقة ، سواء من كتب الحديث ، أو كتب التفسير والتاريخ . ثم ألا يحق لنا أن نقول لمن يدعى بعدهلة جميع الصحابة

بأن الصحابة بعملهم هذا فقط - أي بعد أن كُفِنَ النبي في حلة حِبرَةَ استخر جوه منها - يجب أن تسقط عنهم العدالة التي أدعوها لهم .

أخي القارئ الكريم أرجو منك أن تربط بين هذه الروايات التي ذكرناها وهي :

١ - تحذير النبي صلى الله عليه وآلـه زوجاته بعدم فك القرب السبع .

٢ - إعطاء النبي الدواء من دون اختياره مع العلم أنه صلى الله عليه وآلـه قد نهى زوجاته عن إعطائه الدواء .

٣ - عدم استجابة الصحابة وعلى رأسهم عمر لأمر النبي الأكرم من إعطائه الدواة والكتاب ليكتب لهم كتاباً فيه أمان للأمة الإسلامية ، هذا بالإضافة إلى إهانة شخص النبي وبحضرته ورميه بالحجر والهذيان والهدر ، كل ذلك محاولين جهدهم لعدم كتابة ذلك الكتاب .

٤ - الإسراع إلى السقيفة خوفاً من أن يفلت زمام الأمور
من أيديهم .

٥ - بُخل الصحابة على النبي الأكرم وقوفهم إن هذا الكفن الجديد يجب أن يُعطى للحي فهو أولى به من الرسول الأكرم الذي سوف يُدفن وُتُطمس تلك الأثواب تحت التراب وعدم احترام الصحابة لخثمان النبي الطاهر .

اربط كل ذلك ببعضه فإنك ستجد أن هذه الروايات تسند بعضها بعضاً وتقويها وسوف تخرج بالنتائج المرجوة التي من أجلها ألف هذا الكتب الذي بين يديك وهذا ما نرجوه إن شاء الله تعالى .

والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد آله الطيبين الطاهرين .

الصفحة

العنوان

١	المقدمة
٢	رواية البخاري
٧	تعليقنا على الرواية
٩	رواية الحاكم النيسابوري
١٠	رواية الشاة المسمومة
١٥	النبي الأكرم ينهى زوجاته من أن يعطينه الدواء
١٧	تعليقنا على ذلك
٢٤	رزية يوم الخميس
٣٠	ابن تيمية يدلوا بدلوه
٣٥	أقول باختصار
٤١	آيات لا وجود لها في القرآن
٥١	تعليقنا على ذلك
٥٨	رواية البخاري المبتورة